



دار المنظومة  
DAR ALMANDUMAH  
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	سرقويتي بيكي ودورها في البلاط المغولي
المصدر:	صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية ( الإصدار الرابع ) - مصر
المؤلف الرئيسي:	كدر، نرجس أسعد
المجلد/العدد:	مج 19, ع 38
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	رجب / يولية
الصفحات:	283 - 290
رقم MD:	170418
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, IslamicInfo
مواضيع:	المسلمون، المغول ، المرأة عند المغول، بيكي ، سرقويتي، النصاري، النصرانية، العادات و التقاليد، ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد ، ت 779 هـ. ، الرحالة العرب
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/170418">http://search.mandumah.com/Record/170418</a>

## سرقويتني بيكي ودورها في البلاط المغولي

نرجس أسعد كدرو (\*)

تمتعت المرأة في عهد المغول بمكانة كبيرة ؛ فكانت الملكات تشارك أزواجهن في أمور الحكم ، وتصل إلى منصب نائب السلطنة ، وتتولى إدارة كافة الأمور والشؤون بمفردها<sup>(١)</sup> ، وقد تطرق ابن بطوطة في رحلته إلى أهمية المرأة عند المغول وعن الإقطاعات والأراضي التي تجبى لحسابها ، حيث قال: «وهم أي المغول إذا كتبوا أمراً يقولون فيه عن أمر السلطان والخواتين<sup>(٢)</sup> ، وكان لكل خاتون الكثير من البلاد والمجاوي العظيمة<sup>(٣)</sup> ، كما كانت الخاتون تمنح راتباً سنوياً كبيراً لا يقل عن راتب بكلاري بك «أي أمير الأمراء» ، ونائب الخان ، ويزيد عن رواتب الوزير ، فإذا كان راتب الأول ثلاثمائة تومان ، وراتب الثاني مائة وخمسون تومناً ، فإن راتب الخاتون كان مائتي تومناً ، والتومان عشرة آلاف درهم ، وبلغ من علو شأن الخواتين أن مجمع القوريلتاي كان لا

---

\* معيدة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة حلب - سورية.

ينعقد إلا بحضورهنّ ، كما كن يتدخلنّ في عزل بعض الخوانين ، ويساعدنّ البعض الآخر في ارتقاء العرش ، وكُنّ يتمتعنّ بمظاهر الملوكية؛ فكان للخاتون الكبرى أي زوجة الخان المفضلة طبل يُدق عقب طبل الخان نفسه ، ثم تدق طبول سائر الخواتين ، ثم طبل الوزير وبقية الوزراء<sup>(٤)</sup> ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يُدلل على علو شأن المرأة ، وتمتعها بالاحترام والرفعة في البلاط المغولي ، الذي كان يساهم بقدر كبير على إعطائها كامل حقوقها.

#### • سرقويتى بيكي

ومن النساء البارزات اللواتي كان لهنّ دور كبير في المجتمع المغولي هي سرقويتى بيكي ، التي خلفت مجموعة من الأولاد الذين يعتبرون من أهم خانات المغول.

هي ابنة أخي أونك خان ، وزوجة تولوي بن جنكيز خان ، وكان لها من الأولاد أربعة بنين مونكو ، قوبيلاي ، هولاکو ، أريغ بوكا ، فأحسنت تربية الأولاد ، وكانت لبيبة مؤمنة تدين بدين النصرانية ، تعظم المطارنة والرهبان تقبس صلواتهم وبركتهم وفي مثلها قال الشاعر:

فلو كان النساء كمثل هذه      لفضلت النساء على الرجال<sup>(٥)</sup>

وكانت امرأة عاقلة كافية ، وقد فاقت خواتين عصرها في الرأي والتدبير والعفة والنزاهة والعصمة وقد اجتهدت اجتهادًا تامًا في تربية أولادها حتى علمتهم الآداب والفضائل<sup>(٦)</sup>.

وكان لها دور كبير في إدارة أمور الدولة في فترة حكم أوكتاي ، ولا يذكر اسم أوكتاي إلا ويذكر معه اسم سروقيتي بيكي ، وكان أوكتاي خان قد خطبها لابنه كيوك ، ولكنها رفضت بحجة تربية أبناءها لأنها لو تزوجت أوكتاي كان الحكم سيكون من نصيب أسرة أوكتاي<sup>(٧)</sup> .

وقد لعبت هذه المرأة دوراً كبيراً في تنصيب ابنها منكو ، وذلك عندما عملت هي وباتو<sup>(٨)</sup> على إيصال منكو للعرش ، وذلك عندما تعلق باتو ملك خوانين القبجاق بمرضه ولم يحضر إلى القوريلتاي لانتخاب كيوك<sup>(٩)</sup> ، فإن سروقيتي أوفدت أبنائها إلى باتو وقالت لهم إن باتو الأخ الأكبر وطاعته واجبة عليهم جميعاً ولا يجوز مخالفته<sup>(١٠)</sup> ، وبهذا مهدت سروقيتي الطريق لأبنائها من أجل تعيين ابنها منكو خلفاً لكيوك ، وذلك بالاتفاق مع باتو بينما لم تسفر خطة أغول غايمش عن شيء ، وذلك لأن أبناء أوكتاي وبتحريض من أوغول غايمش أرملة كيوك لم يحضروا القوريلتاي تعبيراً عن عدم موافقتهم على هذا الاختيار ولذا أمر باتو كلاً من ابنه سرتاق وأخيه بركة بالذهاب إلى قراقورم<sup>(١١)</sup> ، على رأس قوة عسكرية وتنصيب مونكو بن تولي وقطع رأس المعارضين إذا استدعى الأمر ذلك<sup>(١٢)</sup> .

وقد طلب باتو تتويج منكو رسمياً إلا أن ذلك لاقى رفضاً من بعض الأمراء بدعوى أن المنصب لا بد أن يظل محصوراً في ذرية أوكتاي وكيوك ، وقد استمرت المفاوضات بين باتو ومنكو وسروقيتي من ناحية ، والمعارضين من ناحية أخرى لمدة عامين؛ وفي النهاية تمت مبايعة منكو من قبل أنصاره

رسميًا لمنصب الخان ، بتأييد من باتو في ذي الحجة سنة ٦٤٨هـ / ١٢٤٩م بالرغم من معارضة أغول غايمش وبعض المعارضين لابنها<sup>(١٣)</sup> ، وعندما جلس منكوقآن على العرش بانتخاب باتو ، وجميع ملوك وأعيان المملكة في ٩ ربيع الآخر ٦٤٩هـ / ١٢٥١م قامت والدته باستقطاب الزعماء بالهدايا السخية والتحف واستمالت الخارجين عن الطاعة بالوعود الطيبة<sup>(١٤)</sup> .

نلاحظ هنا الدور الكبير الذي لعبته هذه المرأة القوية والحكيمة في تنويع ابنها خائناً لعرش المغول وذلك يدل على الذكاء الذي تمتعت به كما يدل على حنكتها السياسية في تهيئة المؤيدين لابنها ومنهم باتو ، وأيضاً استطاعت أن تكسب بعض المعارضين إلى صف ابنها من خلال تقديم الهدايا للأمرء.

### **دور سرقويتي بيكي في معاملة المسلمين والمسيحيين**

كان لوالدة منكو دور كبير في تربيته ، حيث كانت والدته مسيحية ، ورغم أنه لم يكن مسيحياً كوالدته إلا أنه كان متسامحاً مع المسيحيين ، بالإضافة إلى ذلك كانت جميع الأديان تتمتع بحرية في بلاطه<sup>(١٥)</sup> ، وكانت تعد أكبر خواتين المغول؛ وأكثرهن حكمة وكفاءة ولم يكن لها نظير قبي عصرها من حيث احترامها للياسا الجنكيزية ، وإدارة شؤون الحكم ، والجود ، وكانت موضع احترام أوكتاي بعد وفاة تولوي ، ومع أنها كانت مسيحية؛ إلا أنها لم تكن تبدي أي نوع من التعصب ، وكانت تترفق بالرعايا المسلمين في البلاد؛

فتكلفت بتكاليف بناء مدرسة إيرا ببخارى<sup>(١٦)</sup> ، وخصصت لها الأوقاف وعينت عليها أحد كبار علماء المسلمين<sup>(١٧)</sup> .

وقد عامل منكو النصارى معاملة خاصة لم يظفر بمثلها غيرهم من اتباع الديانات الأخرى ، وذلك تكريمًا لوالدته ، وأسند تعليم ولده الأكبر بلتو إلى رجل نصراني ، وكان كبير وزرائه بلغاي نصرانيًا أيضًا<sup>(١٨)</sup> ، كما إنه أعطى الحرية الدينية للمسلمين ، وقد سعى لإحياء الشعائر الإسلامية؛ متأثرًا بوالدته التي سلكت سلوكًا حسنًا مع الرعايا المسلمين ، وخاصة الأئمة والمشايخ ، الذين أعدت عليه الهدايا والهبات ، رغم كونها مسيحية<sup>(١٩)</sup> ، كما أنشأ منكو قآن مدرسة تنفيذًا لرغبة والدته سرقويتي بيكي ، وقد بذل الأموال الكثيرة لبناء هذه المدرسة في بخارى ، وكلف شيخ الإسلام سيف الدين الباخريزي<sup>(٢٠)</sup> ، بالإشراف على هذه المدرسة ، وأن تشتري القرى وتصبح وقفًا عليها ، كما أجلس المدرسين وطلاب العلوم ، وكان يرسل صدقاته دائمًا إلى النواحي والأطراف ويخصها للمساكين والفقراء<sup>(٢١)</sup> .

كما كان منكو يسمح بإقامة المناظرات الدينية ، وبلغت حرية المسلمين درجة إلى حد أنهم كانوا يتناظرون ويتحاججون عن أديانهم أحدهم مع الآخر في حضوره ، كما لقي المسلمون الحرية مبلغًا كان يخطب في بعض البلاد لخليفة بغداد ويدعى ضمن ذلك لدوام دولة منكو وفي عهد سرقويتي وابنها منكو زادت الحركة بين أقطار أوروبا المسيحية ، وبلاد آسيا ، وبلاد المغول وكان المسيحيون في تلك الأيام منشغلين بالحروب الصليبية ، ضد

المسلمين في مصر والشام ، وأرادوا أن يقيموا علاقات ودية مع المغول ، الذين كانوا يعتبرونهم أعداء للإسلام فأرسلوا السفراء إلى بلاط الخان عدة مرات ، مستغلين سرقويتي والدته لأنها كانت ابنة أخ أونك خان زعيم قبيلة الكرايت المسيحية ، والذي كان المسيحيون يلقبونه بالملك يوحنا<sup>(٢٢)</sup> ، ويعتبر عهده من أخطر العهود ، ويعود السبب في ذلك أنه تم في عهده اتخاذ القرار بذهاب هولاء أخيه منكو قآن بناءً على قراره لغزو العالم الإسلامي والقضاء على الإسماعيلية وإسقاط خلافة بغداد<sup>(٢٣)</sup> .

\*\*\*

## الهوامش:

- (١) شيرين بياني: زن در إيران عصر مغول، انتشارات دانشگاه تهران، ص ١٥٩.
- (٢) الخواتين: ( جمع خاتون وهو لفظ تركي معناه السيدة، وهذا اللفظ يرد بجانب الاسم ويقوم مقام لقب السيدة، للإشارة إلى الجليلات بن النساء خصوصًا أميرات الأسرة الحاكمة. ) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٦، ص٧٨، حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٦٤-٢٦٥).
- (٣) رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م، ص٢٤٣.
- (٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص٢٤٦، رجب عبد الحلیم: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ص٧٠-٧١.
- (٥) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تصحيح الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٣٤.
- (٦) رشيد الدين: التاريخ الغازاني من جامع التواريخ (تاريخ المغول)، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، ٢٠٠٥م ص٤٥٨.

- (٧) رشيد الدين: المصدر نفسه، ص ٤٥٩، شيرين بياني: المرجع السابق، ص ١٥٠-١٥١.
- (٨) باتو: هو الابن الثاني لجوجي بن جنكيز خان، وكان يسمى صاين وخان لعظمته وتمكنه، ولما توفي أولاد جنكيز خان الأربعة كان هو أكبر الأحفاد وكان الشهرزادكية يحترمونه احتراماً عظيماً وكانوا إذا عملوا قوريلتايًا لايتجاوز أحد كلامه وحكمه (رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص ٣٨٦).
- (٩) صبري أبو الخير سليم: قيام دولة مغول القبجاق في روسيا وسياستها الخارجية، رسالة دكتوراه الزقازيق، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١١٤.
- (١٠) رشيد الدين: التاريخ الغازاني، ص ٤٢٧، صبري أبو الخير سليم: المرجع السابق، ص ١١٤.
- (١١) قراقورم: في أقاصي بلاد الترك، وهي كلمة تركية بمعنى الرمال السوداء، وتقع على نهر أورخون من مدن الصين المشهورة، كانت عاصمة الأتراك الكرايت قبل أن ينتصر عليهم جنكيز خان، ظلت بيوتها مبنية بالطين والقش حتى جدها أوكتاي. (القلقشندي: المصدر السابق، ص ٤٧٨، صبري سليم: الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥١).
- (١٢) صبري أبو الخير سليم: قيام دولة المغول القبجاق، ص ١١٤.
- (١٣) عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبدالوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٠م، ص ١٧٥-١٧٧.
- (١٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة الأب اسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٩٦.
- (١٥) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، تر: خالد أسعد عيسى، ط ١، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م، ص ٤٢، ستيفن رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، تر: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ص ٥٠٩.
- (١٦) بخارى: مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة، من أجمل بلاد الإسلام، بينها وبين سمرقند سبعة أيام وسبعة وثلاثون فرسخاً افتتح بخارى سعيد بن عثمان بن عفان في زمن معاوية رضي الله عنه ثم خرج عنها يريد سمرقند فامتنع أهلها فلم تزل مغلقة حتى افتتحها

- سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية ثم انتقضت وامتعت حتى صار إليها قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك فافتتحها.
- القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١، ص ٢٠٩، الحميري: السروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م، ج ١، ص ٨٣.
- (١٧) عباس إقبال: المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧.
- (١٨) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله من الروسية ضلاح الدين عثمان هاشم، ط ١، الكويت، ١٩٨١م، ص ٦٨٥.
- (١٩) فواد الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٢١١.
- (٢٠) سيف الدين الباخريزي: سعيد بن المطهر. الإمام القدوة المحدث، سيف الدين أبو المعالي الباخريزي، شيخ زاهد عارف كبير القدر، إمام في السنة والتصوف. عُني بالحديث وسمعته وكتب الأجزاء ورحل وصحب الشيخ نجم الدين الكبري، وسمع منه ومن غيره، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً، وعلّى يده أسلم السلطان بركه. وتوفي سنة تسع وخمسين وست مائة. (الصفدي: السوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، ج ٥، ص ٨٣، الرمزي: تليق الأخبار وتليق الآثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، علق عليه إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٤٠٠-٤٠٣).
- (٢١) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمة محمد التونجي، ط ١، دار الملاح، دمشق، ١٩٨٥م. - ج ٢، ص ١٨٨، صبري سليم: المرجع السابق، ص ٩١-٩٢.
- (٢٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين مضور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م ص ٤١٩.
- (٢٣) خواندمير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلد سوم از انتشارات كتابخانه خيام خيابان ناصر خسرو ١٣٣٣هـ. ش، مج ٣، ج ١، ص ٥٧.

أعمال الحاسب الآلي والمونتاج  
إيمان محمد حسن مصطفى